



بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



المجلد الأول - عدد رقم 9

18 ربيع الأول 1430 هـ - 15 مارس 2008 م

من الشهيد "سيد قطب" ... إلى المتشاكين عن الجهاد (3)

نعم إن هناك ضعفاً في البشر، ولا يملك الناس أن يتخلصوا من ضعف البشر، ومشاعر البشر وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جسمهم البشري ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه ومميزاته فهذا خلقهم الله ليبقوا بشراً ولا يتحولوا جنساً آخر لا ملائكة ولا شياطين ولا بهيمة ولا حجرأ، إن الناس يفرعون ويضيقون بالشدّة ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة ولكن المؤمنين مع كل ذلك - مرتبطون بالعمرة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنهم من السقوط وتجدد فيهم الأمل وتحرسهم من القنوط .

وحين نزلنا ضعفاً مرة، أو زلزلنا مرة، أو فزعنا مرة أو ضغنا بالهول والخطر والشدّة والضيق فلعينا ألا نياس من أنفسنا وألا نلهج ونحسب أننا هلكتنا، أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبداً. ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفتنا نمجده لأنه من فطرتنا البشرية، ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا .. هنالك العمرة الوثقى، عمرة السماء، وعلينا أن نتمسك بها لننهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونأخذ من الزلزال بشيراً بالنصر فتثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن، ونسير في الطريق .

وهذا هو التوازن الذي صاغ ذلك النموذج الفريد في صدر الإسلام النموذج الذي يذكر عنه القرآن الكريم مواقفه الماضية وحسن بلانته وجهاده وثباته على عهده مع الله فمنهم من لقيه ومنهم من ينتظر أن يلقاه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

واستعلاء المؤمن على الضعف البشري حين ينهض للجهاد في سبيل الله أمر ممكن وقد وقع فعلاً: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون). إنه نص رهيب !! إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمن بالله وعن حقيقة البيعة التي أعطوها - بسلامهم - طوال الحياة فمن بايع هذه البيعة ووفى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف (المؤمن) وتمثل فيه حقيقة الإيمان، وإلا فهي دعوى تحتاج إلى تصديق وتحقيق.

حقيقة هذه البيعة - أو هذه المبايعه كما سماها الله كراماً منه وفضلاً وسماحة أن الله - سبحانه - قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم فلم يعد لهم منها شيء لم يعد لهم أن يستبقوا منها بقية لا يبقونها في سبيله لم يعد لهم خيار في أن يبذلوا أو يمسكوا ... كلا ... إنها صفقة مشتركة لشايرها أن يتصرف بها كما يشاء، وفق المرسوم لا يتلف ولا يتخير ولا يناقش ولا يجادل ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام ... والشأن هو الجنة والطريق هو: الجهاد والقتل والقتال .. والنهاية: هي النصر والاستشهاد.. عونك اللهم ! فإن العقد رهيب ... وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم ((مسلمين)) في مشارق الأرض ومغاربها قاعدون لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله في الأرض وتطرد الطواغيت العاصية لحقوق الربوبية وخصائصها في حياة العباد .. ولا يقتلون ولا يقتلون ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتل.

إنها بيعة رببية - بلا شك - ولكنها في عنق كل مؤمن - قادر عليها - لا تسقط عنه إلا بسقوط إيمانه.. ومن هنا تلك الرهبة التي استشعراها وأنا أخط هذه الكلمات.. إن الجهاد في سبيل الله بيعة مفعولة بعنق .. كل مؤمن على الإطلاق منذ كانت الرسل ومنذ كان دين الله . والمتخلفون عن الجهاد يخلعون هذه البيعة عن أعناقهم ذلك أنهم ناكولون متفلقون لا يؤدون حق الله عليهم وقد أغناهم وأقدرهم ولا يؤدون حق الإسلام وقد حماهم وأعزهم ولا يؤدون حق المجتمع الذي يعيشون فيه وقد أكرمهم وكفلهم ومن ثم يختار الله - سبحانه - هم هذا الوصف: ((رضوا بأن يكونوا مع الخوالب)) فهو سقوط الهمة، وضعف العزيمة، والرضا بأن يكونوا مع النساء والأطفال والعجزة الذين يخلفون في الدور لعجزهم عن تكاليف الجهاد وهم معذورون .. أما عن أولئك فما هم بمعذورين! وما يؤثر الإنسان السلامة الذليلة والراحة البليدة إلا وقد فرغت نفسه من دوافع التطلع والتذوق والتجربة والمعرفة فوق ما فرغت من دوافع الوجود والشهود والتأثر والتأثير في واقع الحياة وإن ببلادة الراحة لتعلق المنافذ والمشاعر وتطبع على القلوب والعقول والحركة دليل الحياة ومحرك في الوقت ذاته للحياة، ومواجهة الخطر تستثير كوامن النفس وطاقات العقل وتشد العضل وتكشف عن الاستعدادات المخبوءة التي تنتفض عند الحاجة، وتدرج الطاقات البشرية عن العمل وتشخذها للتلبية والاستجابة وكل أولئك ألوان من العلم والمعرفة والتفتح يجرمها طلاب الراحة البليدة والسلامة الذليلة .

إنهما طبيعتان ... طبيعة النفاق والضعف والاستخذاء ... وطبيعة الإيمان والقوة والبلاء ... وإنهما خطلتان .. خطة الاتواء والتخلف والرضى بالذون وخطة الاستقامة والبذل والكرامة فإذا أنزلت سورة تأمر بالجهاد جاء أولو الطول والمقدرة الذين يملكون وسائل الجهاد والبذل جاءوا لا لينتدموا الصوف كما تتفضيهم المقدرة التي وهباها الله لهم ، وشكر النعمة التي أعطاه الله إياهم ولكن ليتخادوا ويتعذروا ويطلبوا أن يقعدوا مع النساء لا يذودون عن حرمة ولا يدفعون عن سكن دون أن يستشعروا ما في هذه الفعلة الذليلة من صغار عن سفاهاً وهواناً ما دام فيها السلامة . وطلاب السلامة لا يحسون بالكرامة والسلامة هدف الراضين بالذون !

أمة في ميدان الجهاد

بقلم الإمام الشهيد: حسن البنا

ليست أمة أولى من أمم الشرق الإسلامي بأن تكون في ميدان الجهاد فقد دانت الآونة، وأزفت الأزفة، ولا ندري لعل الساعة تكون قريباً فقد جاء أشراطها، وهذه نذرنا تتوالى سراعاً، وتمر تباعاً، وهي فرصة قد تكون لنا وقد تكون علينا، فهي-إن انتهزناها وأحكامنا الانتفاع بها- لنا، نغسل فيها عار العبودية، ونتنسم نسيم الحرية، ونرد بها حقاً مغصوباً ومجداً مسلوباً، وهي-إن بغتتنا على غرة، وأخذتنا ونحن في غفلة- علينا، نعرنا بقائلها، ويكون علينا غرمها ولغيرنا غنمها ... فأمام الشرق في مركز حرج دقيق، وليس أولى منها باليقظة والتبصر والحذر والاستعداد، فكل أمة من أمم الشرق أمة مجاهدة، ولقد زعموا أننا كذلك فهل هذا صحيح؟!

أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعدّ عدته وأخذ أهيبته وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه، وجوانب قلبه فهو دائم التفكير عظيم الاهتمام على قدم الاستعداد أبداً إن دُعِيَ أحب وإن نودِيَ لبي، غدوه ورواحه وحديثه وكلامه وجده ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وأرادته يجاهد في سبيلها تقرأ في قصائد وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع من فلتات لسانه ما يدل على ما يضطرم في قلبه من جوى لاصق وألم دفين، وما تقيض به نفسه من عزيمة صادقة، وهمة عالية وغاية بعيدة، ذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم، فأنت ترى ذلك واضحاً جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد تلحظه في مجالسها، وأنديتها وتراه في أسواقها وشوارعها وتستشعره في مدارسها وبيوتها وتسنجله في شبابها وشبيها ونسائها ورجالها، حتى ليخيل إليك أن كل مكان ميدان، وكل حركة جهاد .

أستطيع أن أتصور هذا لأن الجهاد ثمرة الإدراك يولد الشعور، وينفي الغفلة، والشعور يبعث على الاهتمام واليقظة، والاهتمام يؤدي إلى الجهاد والعمل، ولكل ذلك آثاره ومظاهره .

أما المجاهد الذي ينام ملء جفنيه ويأكل ملء ماضيه، ويضحك ملء شديقه، ويقضي وقته لا هياً لاعباً عابثاً ماجناً، فيهيات أن يكون من الفائزين أو يكتب في عداد المجاهدين .

والأمة التي ترى كل حظها من الجهاد كلمات تُقال أو مقالات تُكتب، ثم إذا قشفت قلوب القوم وجدتها هواء، وإذا خبرت اهتمامهم بالأمر رأيتهم هباءً، وانغمسوا في غفلة لا هية ونومة عابثة فحالهم وأنديتهم ومجامعهم وبيوتهم لا ترى فيها إلا لهواً ومجوناً وعبثاً ودعابةً ولعباً وتسلياً وقتلاً للوقت في غير فائدة كل هم أحدهم متعة فانية أو لذة زائلة أو ساعة مرحة أو نكتة مستلحة فهذه الأمة الهزل أقرب منها إلى الجد بل لا حظ لها في الجد أبداً .

فأين نحن الآن من ميدان الجهاد؟ إن أردت أن تعرف فارقب الشواطئ والمصايف والمرايع والمخاريف والقهاوي "والبارات" والمراقص "والصالات" والمجامع والمنندييات فهناك المجاهدون .

يا قومنا اسلكوا سبيلاً غير هذه أو فدعوا علم الجهاد مَوْفَ بآتي الله بقوم يُحِبُّهُمْ وَجُوبُونَ أَدْلَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يُخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ (المائدة:54).

جريدة الإخوان المسلمين-14 جماد أول سنة 1354هـ - 13 أغسطس 1935م - العدد 18 - السنة الثالثة

داخل هذا العدد

1 أمة في ميدان الجهاد

2 خالي وحال الناس

3 مبادئ الحكم الإسلامي

4 هل سيظل الإخوان يتلقون الضربات ويتجعرون المحن

في آفاق التربية الإخوانية

حالي وحال الناس (2)

هذا هو الجزء الثاني من دروس في فقه الداعية لبيئة الدعوة، وطبائع العباد، ومعادن الرجال، الذي استلهمه الاستاذ مسعد ياقوت من حديث عمرو بن عبسة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يتعرف على حقيقة دعوة الإسلام.. درس في طبيعة المراحل الأولى للدعوة.

التعمية عن المؤمنين

قال عمرو بن عبسة: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «حَرٌّ وَعَبْدٌ». وهذه تورية على الأرجح؛ إذا لم يُعَلِّمْ أن عدد من أسلموا - خلال مرحلة الدعوة السرية - محصور في شخصين، حر وعبداً... فقولته: حر وعبداً ينسحب - من الناحية اللغوية والبلاغية - على جمع غير من الأحرار والعبدة؛ إذ هذا الجمع يتألف من حر وعبداً ولماذا التورية؟ ولماذا لم يخبره بعد أفراد الجماعة؟ ولماذا لم يُصرح له بأسماء أشرف الدعوة الإسلامية ورجالها من أولي الحساب والمال؟

إن طبيعة المرحلة المكيدة عامة وظروف الاضطهاد خاصة تقتضيان ذلك، خشية أن يتعرف المشركون على العدد الحقيقي للمسلمين، الأمر الذي يساعد الوثنية على احتواش المسلمين، فيترصدوهم، فيرصدوا لهم القوة المناسبة للانتفاض على أفرادها وانتشالهم زرفات وواحدنا، وضربهم ضربة قوي خبير.

وهو درس لرجال الدعوة، أن يكونوا ستاراً للمؤمنين، وحصناً لضعفاء المسلمين؛ فليس من أخلاق قائد الدعوة أن يقذف برجاله أمام فوهة المدفع؛ متكللاً على إيمانهم وثباتهم، فيفتن المؤمنين، فيخسر ويخسرون. إن قائد الدعوة يتحرى يوماً التعمية عن رجاله؛ كما يظل الأب على إبنائه.. ولهذا أُنزِر بعدي في تعميق العلاقة بين القائد وجنده أو بين الأخ وأخيه؛ لما يراه الأخ من تلهف أخيه خشية أن يمسه سوء.

وسؤال عمرو بن عبسة - "فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟" - يظهر لك طبيعة الجماهير العامة من الدعوات؛ وتأثرهم بالكم لا الكيف، إن العامة تغتر بالمكان الذي اقتطع حوله المبتاعون، وبالواقع الذي كثر زواره؛ وبالمندى الذي كثر رواه، بغثرون بهذا، ولا يهتمون في الغالب الأعم بالمضمون أو بمدى مصداقية هذا الموقع وسلامته منهجه. أما العقلاء المخلصون فيهتمون بمضمون الحق لا بظاهره وإن عزف عنه الناس أجمعون.

رجال ورجال

قال عمرو بن عبسة: فَقُلْتُ: إِنِّي مُبْتَعِكُ! فَقَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم -: "بَلَا تَسْطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالِ النَّاسِ؛ وَلَكِنْ إِنْ جَعَلِي أَهْلَكَ، فَإِذَا سَمِعْتِ بِي فَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِي". وهذا الرد يفيدك أن الدعوات تكون أكثر فعالية في البيئة الحرة، عندما تُرفع القيود، ويُطلق الدعاة يبلغون رسالات الله يكامل إرادتهم دون حظر أو منع؛ هذه هي أنسب بيئة لنمو الدعوات بين عامة الناس، وأفضل الأوقات لجذب الجماهير.

أما من ينضم إلى الدعوة أثناء محتبتها وفي وقت حظرها فهم أولي العزم والصبر والثبات، وهم دوماً من يقيمون الدعوات، فلم نر في تاريخ الإنسانية دعوة قامت إلا على اكتاف من دخلوها في فترة محتبتها، وصبروا على لأوانها، وكابدوا صعابها، وقاموا كثيراً، وناموا قليلاً، من أجلها. فالإبادي الناعمة لا تبني الدول، والمترفون لا يصنعون حضارة.

ولذلك لا تعجب إذا علمت أن مؤسسي الحركة الصهيونية تركوا رغد العيش في أوروبا، وتركوا بيوتهم وأموالهم، وهاجروا متجردين من أجل فكرتهم، وكابدوا القتال في فلسطين من أجل إقامة دولتهم الباطلة، ونجحوا في زرع هذا الكيان السرطاني في جسد الأمة الإسلامية.

ولا تعجب إذا علمت أن كارل ماركس مؤسس الشيوعية كان لا ينام إلا أربع ساعات، ثم يمضي أثناء نهاره في الدعوة، وأثناء ليله في الكتابة، وهو بين ذلك متشغف تشغف الزاهد العابدين.. هكذا أهل الباطل في باطلهم، فأحرى بأهل الحق أن يتخلفوا بأخلاق نبيهم.

أما الذين يقطفون الثمرة سهلة دون تعب، فإنما ياكلون ويتعممون في جهد من بذلوا وضحووا، وليس من يحمل الدعوة كمن تحمله الدعوة، وليس من أسس نبينا كمن لم يبذل شيئاً سوى العيش في ظلاله.. ليس صانع البئر لا يشرب منه.

{... تَوَيَّ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أَوْ لَنْكَ أَعْظَمَ لَدَرْجَةِ مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الحديد:10].

طاقة الناس وبيئة الدعوة

"أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالِ النَّاسِ!"

ليس من الحكمة تكديس أبناء الدعوة في بقعة خطيرة؛ فهذا أجدر لضربها، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى دوماً لإنشاء عدة قواعد للدعوة، فإذا ضربت في قاعدة انبرت أخرى تحمل اللواء، وتم ذلك في إنشاء جالية إسلامية في الحبشة، ومحاوله إيجاد دعوة في الطائف، وإرسال مصعب إلى المدينة تمهيداً لبناء المجتمع الإسلامي الجديد.

هذا، وليس من الحكمة - أيضاً - فتح باب الانضمام إلى الدعوة - في مراحلها الأولى - على مصراعيه؛ بحيث يدخل الصالح والطالح، والواثق والمتردد، إن الدعوة تحتاج في مراحلها

الأولى إلى الانتقائية، واختيار العناصر الأفضل، والمعادن الأخلص، فأنت ترى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَبِلَ إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي وكلفه بمهمة الدعوة في قبيلة دوس، بيد أنه - صلى الله عليه وسلم - أَخَّرَ قبول إسلام عمرو بن عبسة، وذلك لمعرفة النبي - صلى الله عليه وسلم - بمعادن الرجال، وشرافها، وفضلها، وقدرتها في تحمل الصعاب والبلاء، كما أن الطفيل كان سيد قومه وشاعرهم، ولم يذكر كتاب السير أي سيادة لعمرو بن عبسة، فمن الحكمة النبوية عدم تكليفه بأي نشاط دعوي؛ إذ ربما فتنته قريش أو فتنه قومه، فيجيد ولا يعود، كما الظبية إذا برزت، كانت صيداً لصائغ أو لألف صائغ، أما الأسد؛ فليس غنيمه سهلة، فلا تضيره وفتته على الربوة.

وعليك يا داعي الله أن تتخير من معادن القوم، وتتقن أطايب الرجال، ولا تكلف الناس إلا في حدود طاقتهم، ألم تعلم أن ربك قال: {لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَىٰ وُسْعِهَا..} البقرة 286... {آمِنُوا وَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نَكْفِئُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْ لَكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}... الأعراف: 42.

"أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالِ النَّاسِ!"

هذه الكلمة التي تنفطر لها قلوب المؤمنين، تبين لك حالة الكرب التي عاشها سيدنا داود، هذا النبي الصابر المحتسب، لم يتعجل النصر، ولم يمتعض من القدر، وهو - صلى الله عليه وسلم - أولى الناس بشرف سرعة الإجابة والتمكين، ولكن الله يسر سننا، وينظم نوااميس، ويرسي معالمنا، ذلك لكيما نعلم أن تحرير العقول وبناء الأمم وإقامة الدول تحتاج إلى الصبر، ثم الصبر، ثم الصبر.

نعم، لقد كان حال الناس سيئاً، سيئاً في تصوراتهم، سيئاً في أخلاقهم، سيئاً في تعاملهم مع منهج الله.. كان حالهم الإيذاء والتكذيب، والرفض التعذيب.. وكانت حالك - صلى الله عليه وسلم - حال الداعي الواثق من نصر الله المتفهم لسنن الكون، المتبصر بحاضرك وطبيعة مجتمعك.. تعرف جيداً حالك وحالهم!

يا قارني..

- اعرف حالك، وافهم قدراتك، فربما تظن فيك العجز وأنت القوي الأمين؛ فامض في سُرٍّ من حفظ الله، ورجاب من كلاءته في دعوته ورسالته، امض الآن! فاعص بالله وأطع بالله، غير مبال في رضا الخالق بسخط المخلوق.

- واعرف حال الناس، تاريخهم وثقافتهم، أنظمتهم وطبائعهم، خصالهم الحميدة، ومسائبهم البسيطة، مفاتيح نفوسهم، ومغاليق قلوبهم، تفهم موقفهم من الدعوة، في أي السبل يك يلتفون، وفي أي الأفكار معك يتفقون.. وقرأ مقدمة ابن خلدون.

توصية عملية

- رَسَخْ نفسك في بابي الأخلاق والعقيدة، علماً وعملاً، قولاً وفعلًا.. - صل رحماً واكسر صنماً. - والذِّكُّ أَوْ قَفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا، واكسر عادة من عادتك، علة لا تفيد، أو عادة أئمتها أكبر من نفعها.

أدعية في القرآن الكريم

مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف

الرقم الاول هو رقم السورة والرقم الثاني هو رقم الآية

ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهنا واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً (75/4)

ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين(23/7)

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين (89/7)

ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين (126/7)

انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين (155/7)

ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (86/10)

رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين (47/11)

انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين (101/12)

ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء (38/14)

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (40/14)

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (41/14)

رب ادخليني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً (80/17)

قراءة في فكر جماعة الإخوان المسلمين

قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة

المستشار طارق البشري

قاضي ومفكر ومؤرخ مصري، ونائب رئيس مجلس الدولة

- إن مبادئ الحكم الإسلامي هي ذاتها مبادئ الحكم الدستوري النيابي، وهي تتصل في مسؤولية الحاكم، ووحدة الأمة واحترام إرادتها.

والحاكم مسئول بين يدي الله تبارك وتعالى وبين الناس، وهو أجبر لهم، عامل لديهم، سواء في ذلك رئيس الدولة أو أي ممن يملكون اتخاذ القرار في شأن عام للجماعة، وسواء في ذلك الرئيس في النظام الرئاسي الذي يمارس الحكم بنفسه، ويعاونه عدد من الوزراء من نوع ما يعرف في الفقه الإسلامي بوزراء التنفيذ، أو مجلس الوزراء في النظام البرلماني الذي يكون مفوضاً بالدستور في ممارسة الحكم، مما يماثل ما يعرف في كتب الفقه الإسلامي بنظام وزير التفويض، والحاكم على الوام مسئول أمام الأمة، عليه أن يقدم لها الحساب عن تصرفاته، فإن أحسن أَعانتَه، وإن أساء قومته.

- وإذا كانت ولاية الحاكم تقوم في إطار من أصول الشريعة الإسلامية، وعلى أساس من فكرة النيابة عن الأمة، فإن النيابة تتحقق بطريق الانتخاب، وهي تتحقق بقدر ما يتاح للمجالس النيابية من سلطان في التقرير والإشراف على التنفيذ، وهي تتحقق بأمثل ما يكون كلما تحررت أساليب الانتخاب من هيمنة أجهزة الإدارة، وضغوط أصحاب القوة الاقتصادية في المجتمع، وكلما كمل إجراءاتها من ضمانات الحياد والأمن والثقة في المشرفين على عملية الانتخاب، وذلك حتى يتحرر الصوت الانتخابي من أية ضغوط عليه، وليلقى تعبيراً كاملاً له في الاختيار المؤثر الفعال لنواب الأمة.

إن هذا التمثيل لا يتحقق إلا بإطلاق حرية التنظيم الحزبي، وتقرير حق تكوين الأحزاب والجمعيات السياسية دون حاجة للحصول على إذن بإنشائها، واكتفاء بإخطار وزارة الداخلية، وتقرير هذا الحق تقرير لأخطر مبادئ الحرية السياسية ليتمكن المواطنين أن يتجمعوا على ما يدينون بصوابه من مبادئ، وأن يتقدموا بها للجماهير لتختبر صوابها وفوائدها، دون وصاية على ذلك من حزب حاكم، أو سلطة إدارية مسيطرة، إن فرض القيود على تكوين الأحزاب، واشتراط الإذن فيها من جهة ما، يعني في التطبيق العملي سيطرة الحزب الحاكم أو جهاز الإدارة على الحركة الحزبية جمعاء، والدليل على ذلك أن أكثر القوى السياسية شعبية وأشملها من حيث الانتشار بين الجماهير، وهي الحركة الإسلامية، ممنوعة حتى الآن من حق تكوين حزب لها أو جمعية سياسية.

وتعيين ضمانات للحيادة والتزاماً بالأمانة في أجواء الانتخابات، أن يكون الإشراف عليها بكل أنواعها وفي جميع مراحلها لجهة ذات عدل وحيادة، وهي السلطة القضائية، فينابط بمجلس القضاء الأعلى الإشراف الكامل على لجان الانتخابات كلها، ولو اقتضى ذلك أن تجرى الانتخابات على مراحل زمنية متتابعة.

وفضلاً عما تكفله السلطة القضائية للعملية الانتخابية من ضمانات العدل والحيادة، فإن هذا الإشراف أدخل في الوظيفة القضائية منه في أية وظيفة أخرى، وهو أدخل في الوظيفة الولائية للقضاء، وليس مثل مجلس القضاة أفسح وأضيق في تبيان أحوال النيابة الشرعية، وأوضاع التمثيل القانوني، والانتخاب إجراء نيابة ووكالة، كما أن هذا الوضع المقترح أصدق في التعبير عن تميز سلطات الدولة، وإذا كانت سلطة التنفيذ تخضع للسلطة التشريعية، فإن مما يجافي الطبع السليم أن تتولى الجهة التابعة للإشراف على تشكيل الجهة المنبوعة، وفضلاً عن ذلك فالقضاة ممنوعون عن المشاركة في الأحزاب، مما يجعلهم بمنأى من أطراف عملية التناقص الانتخابي.

- إن استقلال القضاء عن سلطة الحاكم هو سمة أصيلة من سمات التشريع الإسلامي ونظامه، ووجه الأصالة هنا أن القاضي في الإسلام لا يطبق قانوناً يفرضه عليه الحاكم، إنما يستمد قضاؤه مباشرة من شريعة الله سبحانه وتعالى، بل هو يرد في قضائه مورداً يتعين أن يخضع له الحاكم، وأن يمثل له، وإلا انحسرت ظلال الشريعة عن حكومته. إن القضاء في أي نظام لا يستمد استقلاله من نص يرد في الدستور، ولا من قانون يمنع عزل القضاة، فكل ذلك أدوات يمكن أن تتبدل وتتعدّل باختلاف موازين القوى السياسية والاجتماعية، ومدى تفرد أي من القوى الاجتماعية بالهيمنة المطلقة على أوضاع السلطة السياسية في وقت ما، وإنما أساس استقلال القضاء فعلاً يرد من اختلاف سلطة التشريع عن سلطة التنفيذ، فيكون من يملك أدوات الفهر المادي والسيطرة، والنفوذ المادي والمالي خاضعاً في الاستخدام المشروع لهذه الأدوات لتقرير جهة أخرى، وهي المجلس النيابي الذي لا يتحكم بدايةً في تلك الأدوات، أي تكون سلطة التنفيذ غير سلطة التشريع حسب المصطلح الحديث، وتكون الأولى خاضعة للأخيرة.

والقاضي في الإسلام إنما يستمد أحكامه مباشرة من النصوص المنزلة، وتعمل فيها ما يملك بعلمه من أدوات التفسير المستقرة الثابتة بالاعتراف العلمي بحجيتها، وبهذه الطريقة المباشرة يكتسب القاضي هيئته المستقلة في مجال الشريعة، سواء بالنسبة لتصرفات الحاكمين، أو لمعاملات عامة الناس في نزاعاتهم مع بعضهم البعض. ومن ثم، فإن استقلال القضاء ليس فقط موضوع صواب سياسي، وأنه ضمانته للأفراد والحكومات، وليس موضوع استحسان، ولكنه معلم من أهم معالم النظام الإسلامي، وركن من أركان تطبيق الشريعة الإسلامية الذي توليه الحركة الإسلامية أفعالاً نشطتها.

وأول ما ينبغي دعماً لاستقلال القضاء إلغاء سلطة تشكيل المحاكم الاستثنائية، وإلغاء كل ما يرد من قيود على حق التقاضي في أية دعاوى لأي فرد في أية حالة بأية صورة، وكفالة حق الطعن المباشر للأفراد في دستورية القوانين واللوائح دون أن يتوقف ذلك على حكم يصدر في دعوى موضوعية.

كما يتعين دعم هذا الاستقلال بتأكيد استقلال السلطة القضائية في النظر في شؤون المحاكم والقضاة وأعدادهم وتعيينهم، ونقلهم وترقيتهم، واستقلالها في وضع الموازنة كشأن المجلس النيابي بالنسبة لموازنته، كما ينبغي أن تعود سلطة التحقيق إلى قضاء التحقيق في كل الأوضاع والقضايا والتحقيقات، ويقتصر دور النيابة العامة على سلطة الادعاء وحدها، مع إلغاء منصب المدعي الاشتراكي، وحصر سلطة وزارة العدل في الإشراف وإدارة أعمال الخبرة والشهر العقاري والطب الشرعي، على أن يمتد اختصاصها إلى الإشراف على السجون، ومع منع انتداب القضاة في أية جهات أخرى، وحصر جهات الإفتاء للحكومة ووكالاتها في مجلس الدولة وحده، وحصر التحقيق الإداري في النيابة الإدارية وحدها.

خاطرة رأس كل خطيئة

يا أبتى: سمعت أن شاباً صغيراً مر بجواره شيخ كبير، فوجده يبكي.

فقال الشيخ للشاب: ما لك يا بني - رحمك الله تبارك وتعالى؟ فقال الشاب: رأيت أمي تشعل التنور بصغير الحطب، فخشيت أن يشعل الله بي وبأمتالي من الصغار نار جهنم يوم القيامة، فذلك الذي أبكاني..!!

يا أبتى: لماذا لا أحس بما يحس به هذا الشاب؟! ولماذا لا أعيش كما يعيش؟! علمتني كما تعلم..

لأنك يا أبتى - وبكل صراحة - ما ربيتني كما تربي ولا علمتني كما تعلم..

واسمح لي - يا أبتى - أن أفسو في العبارة قليلاً، بشجعني على ذلك حلمك بي وعطفك علي واستماعك الجميل لي..

إنك ربيتني لأكون عبداً للعالمية أعيش، ومن أجلها ألثت وفي سبيلها أغالب، فهي محط آمالي ومحور اهتمامي ومنتهى أحلامي، ولم تربي لي لأكون عبداً لله كما يحب الله، أستعد للقائه وأومن بقضائه، وألتزم بأمره، وأقف مدعناً عند نهبه..

وهل خلقت الدنيا إلا من أجل الآخرة؟! إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دنياً ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء له قريناً وسأبرهن لك على ذلك بمثال، وإن كانت الأمثلة على ذلك كثيرة وفيرة..

فأنت تذكر - أيها الحبيب - عندما تأخرت عن المدرسة يوماً بدون عذر، ولم أصل الله تعالى ركعة واحدة في ذلك اليوم، وأنت على علم بهذا وإطلاع عليه.

أسألك بالله - يا أبتى - علام وقع لومك وعتابك؟ وعلام كان عقابك..

إنك - يا أبتى - عاقبتني على تأخري عن المدرسة ولكنك لم تعاقبني ولم تلمني - مجرد اللوم - على عدم صلاتي، ووقوفني موقف العز بين يدي خالقي ومولاي..

نرفع دنيانا بتمزيق دنينا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

فهل تربيدي أن أتم بالدنيا أكثر من الدين؟! وهل ترغب أن أخاف منك أكثر من خوفي من الله؟! وهل تتبني أن أعمر دنياي وأخرب آخرتي، فأنتقل من العمار إلى الخراب عندما ينتهي زمن المهلة ويأتي زمن النقلة؟!

لماذا حذرتني - يا أبتى - من سخطك وعقابك؟ ولم تحذرنني وتذرنني من سخط الله وعقابه وأليم عذابه؟! أكانت الدنيا أحب إليك من الآخرة؟! أم كان الحطام الفاني العاجل خيراً عندك وأحب إلى نفسك من النعيم الباقي الأجل؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأنته الدنيا وهي راعمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له".

الفنس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التي كان قبل الموت يبنيها فإن بناها بخير طاب مسكنه

وإن بناها بشر خاب بانيتها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يسترعه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة".

من واجبات الأخ العامل

من فقه الدعوة

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله -

القضية الخامسة

((2))

**هل يمكن لجماعة الإخوان أن يقيموا دولة الإسلام وأعداء الله لهم بالمرصاد ؟
لماذا لا يلجئون لأساليب الأحزاب السياسية لعلهم يصلون أسرع ؟**

بعد الإجابة التي قدمناها في العدد السابق على الاسئلة السابقة، نتناول في هذا العدد الإجابة على تساؤلا قريب الصلة بالتساؤل السابق وهو:

هل سيظل الإخوان يتلقون الضربات ويتجرعون المحن أو يتذوقونها دون رد أو مقاومة ؟

ولعله من المفيد أيضاً قبل الرد على هذا التساؤل أن نرجع الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنجد فيها الإجابة الواضحة، فقد تعرض عليه الصلاة والسلام هو والمسلمون معه الى الإيذاء والتعذيب الشديدين من المشركين في مكة، وكان يمر على آل ياسر وهم يعذبون ويقول لهم: (صبراً آل ياسر فإن موعداً الجنة)، وقد صبروا حتى استشهد ياسر وزوجته سمية رضی الله عنهما تحت التعذيب.

ولم يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحداً من المسلمين برد العدوان الإيذاء بالقوة في ذلك الوقت لأن أي محاولة من ذلك القبيل لم تكن لتوقف العدوان بل من شأنها أن تصعده وتصل به الى البطش الشديد الذي يقضى على المسلمين وهم لا زالوا قلة. وتروى لنا السيرة أنه لما اشتد الإيذاء على بعض المسلمين قال أحدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تستنصر لنا ؟ ... فظهر الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما معناه: (أن من كان قبلكم كانت تحفر لهم الحفر ويشقون بالمناشير ويفصل ما بين اللحم والعظم دون أن يصرقهم ذلك عن دينهم) .. ثم بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمام هذا الأمر وقال: (ولكنكم تستعجلون) ... كان في إمكانه صلى الله عليه وسلم أن يأمر بعض المسلمين بقتل أئمة الكفر كأي جهل أو أذى لهاب أو بتعطيل الأصنام أو بعضها ولكنه لم يفعل لما سبق أن ذكرنا، ولم يعتبر ذلك موقفاً سليماً منه، لكنه الحكمة والمصلحة الدعوة اقتضت ذلك، فليس الهم والقصد إيقاف الإيذاء الذي يقع على المسلمين ولكن القصد هو تبليغ دعوة الله وتكوين القواعد والدعائم التي سيقوم عليها صرح الدعوة والدولة الإسلامية، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الإيذاء والابتلاء ليس أمراً طارئاً غريباً على طريق الدعوة بلزم التخلص منه وإيقافه في الحال ولكنه سنة الله في الدعوات لحكمة سامية هي التمحيص والصقل وزيادة الإيمان، لأن أمانات النصر ثقيلة ولا يقوى على تحملها وحسن أدائها إلا هذه النوعيات المحمصة بحيث لا تفنتها دنيا ولا تنهتها شدة.

ثم إننا نجد بمتابعتنا للسيرة بعد الهجرة، وعند بدء تكون قاعدة انطلاق المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفكر في مواجهة المشركين بالقوة فعند خروجه الى بدر خرج لقاظة التجارة وليس للحرب، ولكن الله تعالى أراد أن تكون ذات الشوكة بعلمه وتقديره، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقف تحت العرش يدعو ربه ملحاً في الدعاء حتى سقط البرد من على كتفيه ويقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض) ... ومعنى ذلك أنه لا زال يتقديره البشري مشفقاً على مجموعة المؤمنين أن يقضى عليهم في تلك الحرب وهم قلة فتتوقف مسيرة الدعوة ... لكن كان في تقدير الله النصر للمؤمنين والهزيمة للكفرة لأعداء الله، وكانت بدر فاصلة بين فترة الإيذاء والاستضعاف وفترة النصر والتمكين.

هكذا نرى أن البدء في رد عدوان أعداء الله لا بد له من توفر ظروف وملابسات تجعله مناسباً، وأن أي محاولة قبل ذلك لا تؤمن عواقبها، وتكون في غير صالح الدعوة التي هي القصد وليس أشخاص المعتدى عليهم.

ونقول أيضاً لعل في مواقف الإخوان في بعض أجزاء العالم الإسلامي رد واضح لهذا التساؤل، وأنه لا يمكن أن يظلوا هكذا يتلقون الضربات دون رد أو مقاومة فليطمئن المتحمسون ولا يتسرع المتعجلون فالأمور تجري بالمقادير: (والله غالب على أمره ولكن أثر الناس لا يعلمون).

هل هو خطأ القيادة ؟

وفي جو المحن ومع طول أمدها ينتهيا الجو لتساؤل آخر، وربما يثيره البعض كتشكيك وهو: هل هذه المحن والضربات نتيجة أخطاء وقعت فيها القيادة ؟ وهل أن من الممكن تقايرها ؟

ونعود أيضاً الى السيرة لنجد فيها الإجابة نجد أن ما تعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من إيذاء وتعذيب لم يكن نتيجة أخطاء وقعوا فيها، ولكنه الموقف الطبيعي لأعداء الله من دعوة الله والدعاة الى الله، إنهم يحسون فيها الخطر على باطلهم وعلى سلطانهم القائم على البغي والظلم، ويعلمون أن في قيام دعوة الحق وانتصارها قضاء على باطلهم وهزيمة لهم، فهم لذلك يحاربونها ويحاولون القضاء عليها قبل أن تقضى عليهم، لكنهم يفشلون في ذلك لأنها دعوة الله ونور الله، ولن يطفىء نور الله بشر: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ..

القيادة اجتهدت وسعها للخير:

ولكن أعداء الله حينما يحاربون دعوة الله لا بد وأن يقدموا لجمهور الناس أو للرأى العام مبرراً زائفاً يستندون إليه في حربهم واعتدائهم، فيلصقون التهم الباطلة بالدعاة الى الله، كما قالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كاذب وساحر وكاهن وشاعر ومجنون، وأنه بدعوتهم وبدبنتهم يفرق بين المرء وأهله الى غير ذلك.

وكما سبقهم فرعون والملا حوله باتهام موسى وقومه بالإفساد في الأرض، وكما حدث في عصرنا هذا بأن اتهم أعداء الله الإخوان والدعاة الى الله بالتطرف والإرهاب والتستر وراء الدين للتسلق الى الحكم.

وكما اقتلعوا الأحداث كمبرر لضربهم كتمثيلية محاولة قتل عبد الناصر في الإسكندرية، الى غير ذلك من أساليب التضليل والتشكيك والتشويه، ولكن نور الحق أقوى وأسطع من أن تحجبه هذه التهم الباطلة، كما يحلو لبعض من تقصر همته عن مواصلة المسيرة نتيجة لهذه الضربات والمحن أن يعودوا باللائمة على القيادة وأنها التي تسبب في هذه المحن نتيجة أخطاء وقعت فيها، وهذا غير الواقع وكما أنه لم يكن في استطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتفادى وقوع الإيذاء والتعذيب عليه وعلى المسلمين معه إلا إذا تنازل عن كثير مما يدعو إليه مما يثير الأعداء ويقفهم، وخاصة الدعوة الى إله واحد وترك هذه الأصنام وما كان له صلى الله عليه وسلم أن يتنازل عن شيء من ذلك والله يدعو: (فاستمسك بالذي أوحى إليك على صراط مستقيم وإنه لآثار لك ولقومك وسوف تسألون) ..

وبالتالي لم يتوقف اعتداء أعداء الله وإيذائهم له وللمسلمين حتى تحقق النصر، ولا نغني بذلك أن الإخوان وقيادتهم معصومون من الخطأ، ولكن يجب أن نفرق بين أخطاء جزئية أو فردية لا تخلو منها جماعة أو حرآة حتى الجماعة الأولى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن نرجع المحن فاصلها الى أخطاء من القيادة أو أنه كان من الممكن تفادي المحن بتفادي الأخطاء فهذا التصور هو عين الخطأ.

أبها الأخ الصادق:

إن إيمان الأخ الصادق ببيعتته للإخوان بأركانها العشر توجب عليه أداء هذه الواجبات؛ حتى يكون لبننة قوية في البناء إن عمل بها، وجعلها أمل حياته، وغاية غايته، كان جزاؤه العزة في الدنيا، والخير والرضوان في الآخرة، ولهذا وضع الإمام البنا واجبات للعامل في طريق الدعوة، وهي:

15 - أن تزاول عملاً اقتصادياً مهما كنت غنياً، وأن تقدم على العمل الحر مهما كان ضئيلاً، وأن تزج بنفسك فيه مهما كانت مواهبك العلمية.

16 - ألا تحرص على الوظيفة الحكومية، وأن تعتبرها أصبغ أبواب الرزق ولا ترفضها إذا أتحت لك، ولا تتخل عنها إلا إذا تعارضت تعارضاً تاماً مع واجبات الدعوة.

17 - أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجابة والإتقان وعدم الغش وضبط الموعد.

18 - أن تكون حسن التقاضي لحقك، وأن تؤدي حقوق الناس كاملة غير منقوصة بدون طلب، ولا تماطل أبداً.

19 - أن تتبتدع عن الميسر بكل أنواعه مهما كان المقصد من روائها، وتتجنب وسائل الكسب الحرام مهما كان وراءها من ربح عاجل.

20 - أن تتبتدع عن الربا في جميع المعاملات وأن تطهر منه تماماً.

21 - أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمهنشات الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي.

22 - أن تشترك في الدعوة بجزء من مالك، تؤدي الزكاة الواجبة فيه، وأن تجعل منه حقاً معلوماً للسائل والمحروم مهما كان دخلك ضئيلاً.

23 - أن تدخر للطورى جزءاً من دخلك مهما قل، وألا تتورط في الكماليات أبداً.

24 - أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة، ومن ذلك التحية واللغة والتاريخ والزي والأثاث، ومواعيد العمل والراحة، والطعام والشراب، والقنوم والانصراف، والحزن والسرور .. الخ، وأن تحترق السنة المطهرة في ذلك.

25 - أن تقاطع المحاكم الأهلية وكل قضاء غير إسلامي، والأندية والصحف والجماعات والمدارس والهيئات التي تناهض فكرتك الإسلامية مقاطعة تامة.

26 - أن تدبم مراقبة الله تبارك وتعالى، وتذكر الآخرة وتستعد لها، وتقطع مراحل السلوك الى رضوان الله بهمة وعزيمة، وتتقرب إليه سبحانه بنوافل العبادة ومن ذلك صلاة الليل وصيام ثلاثة أيام من كل شهر على الأقل، والإكثار من الذكر القلبي واللساني، وتحترق الدعاء المذكور في كل الأحوال.

27 - أن تحسن الطهارة وأن تظلم على وضوء غالب الأحيان.

28 - أن تحسن الصلاة وتواظب على أدائها في أوقاتها، وتحرص على الجماعة والمسجد ما أمكن ذلك.

29 - أن تصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، وتعمل على ذلك إن لم تكن مستطيعاً الآن ذلك.

30 - أن تستصحب دائماً نية الجهاد وحب الشهادة، وأن تستعد لذلك ما وسعك الاستعداد.